ابن جني
وأثره في البحث اللغوي الغربي

د. حازم سليمان الحلي(*)

حَيَاتُهُ و نشأته:

هو أبو الفتحِ عُثمانُ بنُ جِني المُوصِلِي، وجِني بكسرِ الجِيمِ وتشديدِ النونِ[1]،كانَ مملوكًا رُوميا لِسليمانَ بنِ فهدٍ الأزدي[2]، ولم يُذكَرْ مِنْ نَسَبِهِ بعدَ أبيهِ شيءٌ، أما أُمّهُ فكانتْ جَاريةً روميةً[3]، وكانَ يَنتَسِبُ إلى الأزدِ بالولاءِ[4]، ولهذا كانَ يَفخَرُ بعلمِهِ لا بِنَسَبِهِ فيقولُ[5]:

فإنْ أُصبحْ بِلا نَسَبِ   فَعلِمي في الوَرَى نَسَبِي

ولا يحتاجُ أبو الفتح بن جِنّي إلى أكثر من أن يقال قالَ ابن جِنّي وينطبق عليه قول الشاعر:

كُنِ ابنَ من شئتَ واكتسبْ أدَبًا   يُغنيكَ محمودُهُ عَنِ النَسَبِ

وُلِدَ ابنُ جِني في المَوصِلِ حَوَالِيْ سنة ٣٢٠هـ[6]، وفيها نشأَ في عصرٍ ظهرَ فيهِ عددٌ مِنَ النوابِغِ في الفُنون والآدابِ والعُلُومِ، وسَاهَمَتْ فيهِ الثقافةُ العَرَبِيةُ الإسلامِيةُ

(*) باحث وأستاذ جامعي من العراق.

(1) الخصائص، المقدمة: ٨/١.

(2) نزهة الألباء: ٢٤٤، والوافي بالوفيات: ٦/ ٣٣٦.

(3) الحضارة الإسلامية:٤٣٧.

(4) الخصائص، المقدمة :٥/١، واللمع:٧.

(5) الخصائص، المقدمة :٧/١، ووفيات الأعيان: ٣/ ٢٤٦، والوافي بالوفيات: ٦/ ٣٣٧.

(6) الخصائص: ٩/١، وابن جني النحوي: ٤٠، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٢.

في الحَضَارَةِ الإنسانيةِ. وقد وَهَبَ اللهُ تعالى أبا الفتحِ ابنَ جِني حَظًّا عظيمًا من الحِذْقِ والذكاءِ والبَرَاعَةِ والاستقصاءِ والاستنباطِ والجَدَلِ والرغْبةِ في التَّحصِيلِ والعِلْمِ. ودَفَعَهُ طُمُوحُهُ إلى أنْ يتصدرَ للتدريسِ مُبكرًا لما أحس في نفسه الملَكةَ والقدرة على التدريس، وجَلَسَ ابن جِني الفتى في جَامِعِ المَوصِلِ يُدَرسُ الصرفَ فمر بِهِ سنةَ ٣٣٧هـ[٧]، العالم الكبير الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) إمامُ النحو في زمانه[٨]، فَوَجَدَهُ يَشرَحُ مسألةً صرفيةً، هي قلب الواوِ ألفًا في قامَ يقومُ، وقالَ يقول، وناقَشَهُ أبو علي فيها فَوَجَدَهُ مُقَصرًا في الجواب. فقالَ لهُ أبو علي: زَبّبتَ قبلَ أنْ تُحَصرِمَ[٩].

لم ينجحْ الأستاذُ الفتى في ذلكَ الاختبار، وأُحرِجَ موقفُهُ، وأحس أنهُ مازال في حاجةٍ إلى اكتسابِ المعرفة من مِثلِ هذا العالِمِ، وعَرفَ أن العلمَ كلما أوغلَ فيه أدركَ أنه ما يزال على مشارفه، وكلما ازدادَ منه رِيا ازدادَ إليه ظمًا.

فكانتْ هذه الحَادِثَةُ سَبَبَ اتصَالِ ابنِ جِني (ت ٣٩٢ هـ) بشيخِهِ أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) فطلقَ الدنيا ولزمَ أبا علي، في حِلهِ وتِرحَالِهِ، فكان مقامُهُ منهُ مقامَ سيبويهِ (ت ١٨٠هـ) من شيخِهِ الخليل (ت ١٧٥هـ)، وكما كان سيبويهِ حاذقًا وأمينًا فيما نقل عن الخليلِ فقد كان ابنُ جني صادقًا وأمينًا فيما نقلَ عن شيخهِ أبي علي الفارسي.

وصاحبَ ابنُ جِني شَيخَهُ أبا علي صُحْبَةً دامتْ أربعينَ سنة[١٠]، وصنف في زمانه ووقف أبو علي على تصانيفه واستجادها[11]، ولم يفترقا إلا بِمَوتِ أبِي علي

(7) الخصائص المقدمة: ١/ ١٧ - ١٨.

(8) نفسه: المقدمة: ١/ ١٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٤٦.

(9) نزهة الألباء:٢٤٥، والوافي بالوفيات: ٦/ ٣٣٦.

(10) نزهة الألباء:٢٤٥، وبغية الوعاة: ٢ /١٣٢.

(11) إنباه الرواة: ٢/ ٣٣٦، والخصائص: المقدمة : ١/ ١٩، وسر صناعة الإعراب: المقدمة: ١/ ١٠.

سنة ٣٧٧هـ[١٢]، فتصدرَ بعدَهُ ابنُ جِني ِللتدريسِ متربعًا على كرسي الأستاذية في بغدادَ وقد باركَ الله في عمره، فعاشَ حوالي سبعينَ عامًا، قبلَ أَنْ يموتَ سنةَ ٣٩٢هـ[١٣]. وَلَهُ ثلاثةُ أولاد، علي والعالي والعلاء كُلهُم فُضَلاءٌ أدباءٌ[١٤]. ومِنْ صِفَاتِهِ أنهُ كانَ أشقَرَ[١٥] وكانَ مُمَتَعًا بإحدَى عَينَيهِ[١٦]، وكانَ إذا تَكَلمَ يميلُ بِشِدْقِهِ ويُشيرُ بيدِهِ[١٧].

كانَ أبو الفتحِ رجلَ جدٍ وامرأ صِدقٍ عَف اللسانِ والقلمِ[١٨]. وكانَ مِنْ تلامذتِهِ الشريفُ الرضِي (ت ٤٠٦ هـ) الذي شرحَ ابنُ جِني بعضَ قصائِدِ ديوانِهِ وَشَهدَ الشريفُ الرضِي بعفتهِ وصدقِهِ في قولِهِ عندما رثاهُ فقال[١٩]:

مضى طّيبَ الأردان يأرجُ ذِكرُهُ ... أريجَ الصَبا تَندَى لِعِـرْنِينِ نَاشِـقِ

وما احتاجَ بُردًا غَيرَ بُردِ عَفَافِـهِ ... وَلا عَرْفَ طِيبٍ غَيرَ تِلكَ الخَلائِقِ

وكانَ ابنُ جِني صَديقًا ِللشاعِرِ العربي الكبيرِ أبي الطيبِ أحمد المُتنبي (ت ٣٥٤هـ) فقد تصاحبا زمنًا طويلاً، وكان كل منهما معجبًا بالآخر[٢٠].

وقد شرح أبو الفتح ديوان المتنبي شرحًا كبيرًا أسماه (الفسر)[٢١]، وشرحًا

---

(12) سر صناعة الإعراب: ٣٤/١ والمنصف ٣ /٣٤٨.
(13) وفيات الأعيان: ٣/ ٢٤٨.
(14) معجم الأدباء: ٥/ ١٩، والوافي بالوفيات: ٣/ ٣٣٦.
(15) فهرسة ابن خير: ٣١٨.
(16) معجم الأدباء: ٥/ ١٨.
(17) نفسه: ٥/ ١٦، والوافي بالوفيات: ٦/ ٣٣٦.
(18) الخصائص المقدمة : ١/ ١٤.
(19) ديوان الشريف الرضي: ٢/ ٥٦٤، والوافي بالوفيات: ٦/ ٣٣٧ .
(20) ذكرت هذه العلاقة في بحث لي بعنوان: ابن جني الناقد.
(21) حققه الدكتور صفاء خلوصي ونشره في بغداد عام ١٩٧٨م.

صغيرًا أسماهُ (الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي)[٢٢].

ثقافته ومذهبُه النحوي:

تُعرَفُ ثقافةُ ابنِ جني الغزيرةُ مِنَ الرجُوعِ إلى مُؤلفاتِهِ المُهمةِ التي تَرَكَها بعدَهُ، وأودَعَ فيها عُلُومًا جَمةً فقد تَرَكَ لنا حوالي سبعينَ كتابًا مُهما، وتشهدُ لَهُ تِلكَ المُؤلفَاتُ على سَعَةِ بَاعِهِ وعلو كعبِهِ في اللغةِ وفقهِ اللغةِ، والنحوِ والصرفِ، والأدبِ والنقدِ الأدبي، والقِرَاءات وعُلومِ القرآنِ.

وهو يَذكُرُ فِي مُؤلفَاتِهِ أسماءَ بعضِ العُلَمَاءِ الذينَ اتصلَ بِهِم وأخذَ عَنْهُم، فَوعَى، وَتَألقَ نجمُهُ في الأدبِ واللغةِ وعلومِهَا وفقهِهَا، وعلومِ القرآنِ، حَتى صارَ إمامَ عَصرِهِ فيها، وإليهِ انتهتِ الرئاسَة، وَيرجِعُ الفضلُ في ذلكَ إلى أهم أستاذٍ أخذَ عنهُ وأثرَ فيهِ تأثيرًا كبيرًا ذلكَ هو الإمامُ الجَليلُ الكبيرُ الحَسَنُ بنُ أحمدَ بنُ عبدِ الغَفارِ أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) الذي رَفَعَ مِنْ شأنِ المَذهَبِ النحوي البصري[٢٣]، حَتى جَعَلَهُ بعضُ تلاميذِهِ فوقَ المبردِ[٢٤] (ت ٢٨٥هـ) وأعلَمَ منه[٢٥]، بلْ هُناكَ مَنْ يقولُ عن أبي علي الفارسي: ما كان بيَنهُ وبينَ سيبويه مَنْ هو أفضلُ منهُ[٢٦].

ويبدو أثرُهُ في أبي الفتحِ جليا في أُسلوبِهِ وَمَنهَجِ بِحثِهِ العِلمِي، واستعمالِ المنطقِ في الاحتجاجِ[٢٧]، من غيرِ أنْ يُبالغَ في ذلكَ مُبالَغَةَ أستاذِهِ، كما عُنِيَ ابنُ جِني بالقياسِ حَتى قالَ: (ونحنُ نعتقدُ إنْ أصبنا فسحةً أنْ نشرَحَ كِتَابَ يَعقوبَ بنِ

(22) حققه الدكتور محسن غياض ونشره في بغداد عام ١٩٧٣م.

(23) نشأة النحو: ٢٠٠.

(24) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد صاحب العلم الغزير ومؤلف الكامل والمقتضب وغيرهما.يُنظر في: تاريخ بغداد: ٣/ ٣٨٠، ونزهة الألباء:١٦٤، وإنباه الرواة: ٣/ ٢٤١.

(25) تاريخ بغداد: ٧/ ٧٥.

(26) نزهة الألباء: ٢٣٢.

(27) المحتسب: ١/ ٩٥ - ٩٦.

السكيتِ[٢٨]، (ت ٢٤٤هـ) في القلبِ والإبدال، فإن معرفةَ هذه الحالِ فيهِ أمثلُ مِنْ مَعرفَةِ عَشَرَةِ أمثالِ لغتِهِ وذلكَ أن مسألةً واحدةً مِنَ القِياسِ أنبلُ وأنبهُ مِنْ كتابِ لغةٍ عِندَ الناسِ. قالَ لي أبو علي - رحمَهُ اللهُ - بحلب سنةَ ستٍ وأربعينَ: (أُخطِئُ في خمسينَ مسألة في اللغةِ ولا أُخطِئُ في واحدةٍ مِنَ القِياسِ)[٢٩].

وابنُ جِني في مُصَنفَاتِهِ يُكثِرُ مِنَ الأخذِ عَنْ أبي علي والاستشهادِ بأقوالِهِ[٣٠]. وأخذَ عنْ غَيرِ أبي علي أقل مِما أَخَذَ عَنهُ، فقدْ أَخَذَ عنْ جُملةٍ مِنَ العُلمَاءِ مِنْ أمثالِ أحمدَ بنِ محمدٍ المَوصِلي[٣١]، المَعرُوفِ بالأخفشِ[٣٢]، وأبِي بَكرٍ محمدِ بنُ الحَسَنِ بنِ يعقوبَ المعروفِ بابنِ مُقَسمٍ (ت ٣٥٤هـ)[٣٣]، وأبِي الفَرَجِ الأصفَهَانِي (ت ٣٥٦هـ)[٣٤]، صَاحِبِ كتاب الأغَانِي، وأبِي بَكرٍ محمدِ بنِ هارونَ الروياني (ت ٣٥٨ هـ)[٣٥] وغيرِهُم[٣٦]، كما اتصَلَ بالأعرَابِ وأخذَ عنهُم ومِنْ بينِهِم أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ

(28) هو العالم اللغوي الكبير أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت صاحب كتاب إصلاح المنطق، الذي أفرغَ فيه علمًا لغويا جَما. قتلهُ المُتوكِلُ العَباسِي عام ٢٤٤هـ.

(29) الخصائص: ٢/ ٨٨.

(30) يُنظر على سبيل المثال، لا الحصر: الخصائص: ١ / ٩٢ و١٢٠ و٢٠٨ و٢٦٢ و٢ / ٤٧٣ و٣ / ٢٢٧ و٢٥٥ ، وفي كتاب ابن جني النحوي: ٤٣ أن ذكرَهُ ترددَ في كتاب الخصائص وحدَهُ (٢٢٤) مرّة، ويُنظر في: سر صناعة الإعراب: ٤٥/١ و٥٥ والمحتسَب: ٨٨/١ و٩٥ و١٣٧ و١٧٤ و٢٥٨ و٣٤٠ و٢/ ٢٥ و٥٤ و١٥٢ و١٥٥ و١٧١ و٢٣٩ و٣٣٠.

(31) بغية الوعاة: ٣٨٩.

(32) منهج الأخفش الأوسط: ٢٣.

(33) الخصائص: ١/ ٦٨ وسر صناعة الإعراب: ١/ ١٥٢والمبهج ٤٧ وتاريخ بغداد: ٢/ ٢٠٦ وابن جني النحوي: ٢٨.

(34) سر صناعة الإعراب: ١/ ٥٤ و٨٤ و٢١٣ والخصائص - المقدمة -: ١/ ١٥.

(35) الخصائص - المقدمة -: ١/ ١٥ و١/ ٧٥ والمنصف ٣ / ٣٤٨ .

(36) المصدران السابقان وابن جني النحوي: ٢٨ - ٣٤.

العَسافِ العُقَيلي التميمي الشجري[٣٧].

كان ابن جني - كشيخه أبي علي - بصري الهوى النحوي، فهو في بحوثه يجري على أصول مدرسة البصرة النحوية وينافح عنها ويذب ولا يألو في ذلك جهدًا، وهذا واضح من مؤلفاته، جاء في كتابه سر صناعة الإعراب قوله: (كما قال الآخر:

أنْ تبطين بلادَ قـو مٍ يرتعونَ منَ الطلاحِ

فهذا على تشبيه (أنْ) بـ (ما) التي بمعنى المصدر، في قول الكوفيين، فأما على قولنا نحن فإنهُ أرادَ أن الثقيلة، وخففَها ضرورةً، وتقديره: أنكِ تبطين)[38].

وقال أيضًا (فإذا قلتَ: أنت كزيد وجعلتَ الكاف اسمًا فلا ضميرَ فيهِ كما أنكَ إذا قلتَ: أنت مثل زيدٍ فلا ضميرَ في (مثل) كما لا ضميرَ في الأخ ولا الابن إذا قلتَ: أنت أخو زيد، وأنت ابن زيد. هذا مثلُ قولِ أصحابنا. وإن كان قد أجازَ بعضُ البغداديينَ لأنْ يكون في هذا النحو الذي هو غيرُ مُشتق من الفعلِ ضميرٌ كما يكون في المشتق[39]. ومن الواضح أنه إنما يريد بقوله (أصحابنا) البصريين.

ولكن هذا لا يمنعه أن يأخذ بالحق إذا اقتنع به على أي مذهب كان فقد وافق البصريينَ في الخصائص[٤٠]، ثم رَجَعَ في المُحتَسَبِ فوافقَ الكوفِيينَ فقالَ: ومذهبُ الكوفيينَ فيهِ أنهُ يُحركُ الثاني لكونِهِ حرفًا حلقِيا فُيجيزونَ فيه الفتحَ وإنْ لم يسمعُوهُ كالبَحْرِ والبَحَرِ، والصخرِ والصخَرِ[٤١]. ثم يقولُ: وما أرى القولَ مِنْ بعدُ إلا مَعَهُمْ

(37) الخصائص - المقدمة -: ١/ ١٥ و/ ٧٦ و٧٨ و٢٤٠ و٢٥٠ والمحتسب ١/ ٨٤ و١٦٧ و٢/ ١٦٦ و٢٠٩.

(38) سر صناعة الإعراب: ٢/ ٤٤٨.

(39) نفسه: ١/ ٢٩٠.

(40) الخصائص: ٢/٩.

(41) المحتسب: ٨٤/١.

والحق فيهِ إلا في أيديهمْ.

وَنَسَبَ هذا الرأيَ في مَكانٍ آخرَ إلى البغداديينَ ويريدُ بِهم الكوفيينَ فَيقُولُ: ولَعمرِي إن هذا عندَ أصحابِنَا ليس أمرًا رَاجِعًا إلى حَرْفِ الحَلْقِ لكنهَا لغاتٌ. وأنا أرى في هذا رأي البغداديينَ في أن حرفَ الحَلْقِ يُؤَثِرُ هنا مِنَ الفتحِ أثرًا مُعْتَدا مُعْتَمَدًا(٤٢)، وإنني أرى فيهِ رأيَهُم لا رأي أصحابِنَا(٤٣)، حَتى يَقولَ: ولا قَرَابةَ بيني وبينَ البَصريينَ ولكنها بَيني وَبينَ الحَق والحَمْدُ للهِ(٤٤).

وهو في كُل هذا إنمَا يَسلُكُ طَريقَ السلَفِ بِالرجُوعِ إلى الأعرابِ والسمَاعِ مِنهُمْ فقالَ: حَتى لَسِمِعْتُ الشجَرِي يقولُ: أنا مَحَمُومٌ بِفَتحِ الحاءِ وسَمِعْتُهُ مرةً أخرى يقول وقد قالَ لَهُ الطبيبُ: مُص التفاحَ وارمِ بِثُفلِهِ -: واللهِ لقد كُنْتُ أبغي مَصهُ وَعِلَّتُهُ تَغذُو بفتحِ الغَينِ، ولا أحدَ يَدعِي أن في الكَلامِ يَفعَل، بفتحِ الفاءِ(٤٥).

وَسَمِعَ جَمَاعَةً مِنْ عُقَيلٍ يَقولونَ: اللَحَم يريدونَ اللَحْمَ.

ويقولونَ: سَارُوا نَحَوَهُ، بِفَتحِ الحَاءِ(٤٦).

وهو أمرٌ وَرَدَ في القِرَاءَاتِ القُرآنيةِ ومِنْ ذلكَ قِرَاءَةُ محمدِ بن السمَيفَعِ(٤٧):(قَرَحٌ)(٤٨) بِفتحِ القافِ(٤٩)، وقراءةُ الحَسَنِ (ت ١١٠هـ): (إلى يَوْمِ

(42) المحتسب: ١٦٧/١.
(43) نفسه: ١٦٦/٢.
(44) نفسه: ١٦٧/١.
(45) نفسه: ٨٥/١ و١٦٧.
(46) نفسه: ٨٥/١.
(47) هومحمد بن عبد الرحمن بن السميفع بفتح السين أبوعبد الله اليماني القارئ له اختيار في القراءة ينسب إليه، قرأ على أبي حيوة شريح بن يزيد عن إبراهيم، وقيل إنه قرأ على نافع وعلى طاووس بن ميسان عن ابن عباس. ينظر: غاية النهاية: ١٦١/٢.
(48) آل عمران: ١٤٠/٣ من قوله تعالى: ﴿إنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَس الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾
(49) المحتسب: ١٦٦/١.

الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ)[٥٠]، بفتحِ العَينِ فيهما[٥١].

وَيُعَقِّبُ ابنُ جِني على القِراءَةِ الأخيرةِ بقولِهِ: قد تَقَدَّمَ القولُ على حديثِ فتحةِ الحرفِ الحَلْقِي إذا كانَ ساكنَ الأصلِ تاليًا للفَتحِ وذكرِ الفَرْقِ بينَ قولِنا وقولِ البغداديينَ فيه.

وإنني أرى فيهِ رأيَهُمْ لا رأيَ أصحابِنا وذكرتُ ما سمِعْتُهُ مِنَ الشجَرِي وغيرِهِ مِنْ قولِهِمْ: أنا مَحَمُومٌ، وقولِهِ: يَغَذُو وهو يُريدُ يَغْذُو[٥٢].

رَحِمَ اللهُ أبا الفتحِ ابنَ جِني وأَحسَنَ إليهِ كم كان منصفًا! فَمَا صَاحَبَ إلا الحَق وَتَحَولَ بعدَ سَمَاعِهِ مِنَ الأعرَابِ مِنْ رأيِ أصحابِهِ البصريينَ إلى رأيِ الكوفيينَ.

آثاره :

باركَ اللهُ في عمرِ أبي الفتحِ عثمان بنِ جِني فَعُمِّرَ حوالي سبعين عامًا تَرَكَ لَنا حَوالي سَبعِينَ مُؤَلفًا كُلهَا في غايةِ الجَودَةِ، وكانتْ في اللغَةِ وفقهِ اللغةِ والنحوِ والصرفِ والأدبِ والنقدِ الأدبي والعَرُوضِ والقِرَاءَاتِ وعُلومِ القُرآنِ وغَيرِهَا، بعضُها مَطبُوعٌ وبعضُها ما زَالَ مَخطُوطًا، وبعضُها مَفْقُودٌ، فمِنْ كتبه المطبوعة: الخصائص، وسر صِنَاعَةِ الإعرابِ، والمُنصِفِ شرح تصريف المازني، والمُحتَسَبِ، واللمَعِ، والفَسْرِ شرح ديوان المتنبي، والفتح الوهبي على مشكلات المتنبي، والتمامِ في شرح أشعار هذيل، والمبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، وغيرها، وله كتب غير مطبوعة منها تفسير العلويات[٥٣]، شرح شعر الشريف الرضي وغيرُ ذلكَ من الكُتبِ.

وقد أُحْصِيَتْ مؤلفاتُه، ووصِفَتْ وذُكِرَ ما طُبِعَ منها وما لم يُطبَعْ في مُقدِمَة كِتَابِ الخَصَائِصِ[٥٤]، وذكرها صلاح الدين الصفدي[٥٥] (ت ٧٦٤هـ)، وذُكرت

---

(50) الروم: ٥٦/٣٠.

(51) المحتسب: ١٦٦/٢.

(52) نفسه: ١٦٦/٢.

(53) معجم الأدباء: ١٢/ ١١١ - ١١٢ وأبوعلي الفارسي: ٨٣، ونقد النص عند ابن جني بحث للدكتور حازم الحلي منشور في مجلة كلية الفقه العدد: ٣ سنة ١٩٨٩م: ٢٢٧.

(54) المقدمة: ص: ٦٥ - ٦٨.

في كتاب ابنِ جِني النحوي[٥٦]، وكتابِ الدراساتِ اللهجيةِ والصوتيّةِ عندَ ابنِ جِنّي[٥٧]، وفي كتابِ اللمَع[٥٨]، فلا حَاجَةَ إلى تكرارِهَا هُنا.

وتُعد هذه المُصَنفَاتُ التي تركَهَا ابنُ جِني للأجيالِ بعدَهُ إبداعًا وإسهامًا في بناءِ الحَضَارَةِ الإنسانيّةِ في جَوَانِبَ مُتَعددَةٍ مِنَ الثقافَةِ العربيةِ، وقد جعلته آثارُهُ تلكَ أحدَ نوابغِ العراقِ في القرْنِ الرابعِ الهجري.

فقد جمع هذا العالمُ بينَ العِلمِ والأدبِ من غيرِ أنْ يجورَ أحَدُهُمَا على الآخَر.

ويُعَد كتابُهُ المحتسَبِ مِنْ ذَخَائِرِ النحوِ والصرف واللغةِ لِمَا اشتَمَلَ عليهِ مِنْ مسائلَ نحويةٍ ولغويةٍ وصرفيةٍ، وكان بودي أن أتحدثَ عنه، ولكن ليس هذا موضع الحديث.

واعترفَ ابنُ جِني في المُحتَسَبِ منْ جُملةٍ صالحةٍ من المَصَادِرِ وأشارَ في مقدمةِ الكتابِ إلى أنهُ انتفعَ منْ كتابِ محمد بنِ المُستَنيرِ قُطْرُب (ت٢٠٦هـ) يقصدُ بذلكَ كتابُهُ (معاني القرآن) كما صرحَ بأنهُ أخذَ من معاني القرآن للفراءِ (ت ٢٠٧هـ) ومنْ كتابِ أبي حَاتِمٍ سهلِ بنِ محمد بنِ عثمانَ السجِستاني (ت ٢٥٥هـ) كما انتفعَ بكتابِ معاني القرآنِ وإعرابِهِ للزجاجِ (ت ٣١١هـ) وبكتابِ أحمدَ بن موسى بنِ مُجَاهِدٍ (ت ٣٢٤هـ) الذي يذكرُ فيه القراءاتِ الشاذةَ.

وَنقَلَ عنِ العلماءِ الذينَ سَبقُوهُ مِنْ أمثَالِ: الخليل (ت ١٧٥هـ) وسِيبَويهِ[٥٩]، (ت ١٨٠هـ) ويونُس بنِ حبيب البصري (ت ١٨٣هـ) وأبي جعفر الرؤاسي (ت ١٨٧هـ) والكسائي[٦٠]، (ت ١٨٩هـ) والأصمعي (ت ٢١٦هـ) وأبي عثمانَ بكرِ بنِ محمدٍ المازني

---

(55) الوافي بالوفيات: ٦/ ٣٣٧.
(56) ص: ٨٤ - ٩٣.
(57) ص:٢٠ - ٢١.
(58) ص: ٢٢ - ٢٣.
(59) المحتسب: ١/ ٦٥ و٦٧ و٧٨ و٧٩ و٨٧ و٩٣ و٢١٥ و٢٢٣ و٢/ ١٢ و٢٢ و٢٣ و٣٠٢ و٣١٢ و٣٢٩ و٣٦٤.
(60) نفسه: ١/ ٤٧ و٥٢ و٥ و٦٣ و١٠ و١٠٥ و١٢١ و١٢٨ و١٣٤ و١٤٧ وغيرها.

(ت ٢٤٧هـ) ومحمدِ بنِ يزيدَ المبردِ (ت ٢٨٥هـ) وأبي العباسِ ثعلب (ت ٢٩١هـ) وأبي بكرِ بنِ السراجِ (ت ٣١٦هـ) ومحمدِ بنِ الحَسَنِ بنِ دريدٍ (ت ٣٢١هـ) وأحمد بن موسى بنِ مُجَاهِدٍ[٦١]، (ت ٣٢٤هـ) وأبي علي الفارسي[٦٢]، (ت ٣٧٧هـ) وغيرِهِمْ.

وَسَمِعَ ابنُ جني مِنْ عَرَبِ عُقَيلٍ وَنَقَلَ عَمنْ يُوثَقُ بِعَرَبِيته مِنْهُمْ، وذَكَرَ مِنْهُم أبا عبدِ اللهِ محمدَ بنَ العَساف الشجَري[٦٣].

ولا يَفوتُهُ أنْ يذكُرَ بعضَ المسَائِلِ البَلاغيةِ أثناءَ الاحتجاجِ للقراءاتِ الشاذةِ[٦٤]، فكانَ المُحتَسبُ نَموذَجًا فَريدًا مِنْ بينِ المُصَنفَاتِ الكثيرةِ التي خَلفَهَا ابنُ جني (ت ٣٩٢هـ) إسهَامًا مِنهُ في نشر التراثِ العَرَبي الإسلامِي.

وتنهالُ الشواهدُ من القرآن والأمثالِ العربية والشعر العربي على أبي الفتحِ انيالاً. فإن لديهِ منها رصيدًا ضَخْمًا.

كانت شواهدُهُ اللغويةُ من شعرِ مَنْ يجوزُ الاحتجاجُ بشعرِهِمْ. فأودعَ في المُحتَسَبِ ثروَةً قرآنيةً ولغويةً وأدبيةً ولهجيةً كبيرةً.

أثر ابن جني في البحث اللغوي الغربي

لقد وَهَبَ اللهُ أبا الفتحِ ابن جِنِّي فِكرًا ثَاقِبًا وذِهنًا صَافِيًا وَمَنطِقًا سليمًا وحِسا لُغويا مُرهَفًا، مكنَهُ ذلكَ منْ تزيين كِتابه (الخَصَائِص) بأبحاثٍ مُهمّةٍ في أصلِ اللغَةِ أإلهامٌ هي؟ أم اصطلاحٌ[٦٥]؟ وفي مَقَاييسِ العربيةِ[٦٦]، والاطرادِ والشذُوذِ[٦٧]،

(61) نفسه: ١/ ٣٥و٤٣و٥٩ و٦١ و٦٢ و٦٤و٦٦و٢/ ٢١و٣٩و٤٤و٤٩ و٦١و٦٨ وغيرها.

(62) نفسه ينظر منه على سبيل المثال: ١/ ٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٨ و٥١ و٥٢ و٥٧ و٥٨ و٦٣ و٦٧ و٦٨ و٢/ ٧و١٦ و٤٤ و٤٦ و٤٧ وغيرها.

(63) المحتسب: ١/ ٨٤ و١٦٧و٢/ ١٦٦ و٢٠٩.

(64) نفسه: ١/ ٨١ و٨٢.

(65) الخصائص: ١/ ٤٠.

(66) نفسه: ١/ ١٠٩.

(67) نفسه: ١/ ٩٦.

والاشتقاق الأكبر[٦٨]، وتَركبِ اللغَاتِ وَتَداخُلِهَا وَمُسَاوَقةِ الألفاظِ للمَعَانِي وهوَ ما اصطُلِحَ عليهِ بِتَعَاقُبِ الألفاظِ لِتَعاقُبِ المَعَانِي[٦٩].

ومَعَ أنَهُ كانَ يَترسمُ خُطا شَيخِهِ أبِي علي الفارسِي (ت ٣٧٧هـ) فقد كانَ يذهبُ أَبعدَ من ذلكَ حَيثُ كانَ يطمحُ ببصرِهِ إلى مُقامِ الخَلِيلِ بنِ أحمَدَ الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) فانتَفَعَ بِمَا نَبه عليهِ وَأشارَ إليهِ إشارةً سَريعَةً فوسعَهُ.

كانَ الخليلُ يَهتم بصَوتِ الحَرفِ وَيُؤَكِّدُ هذا في مُحَاضَرَاتِهِ التي كان يُلقيها على طلابِهِ في حَلْقَةِ درسِهِ[٧٠].

قال سيبويهِ (ت ١٨٠هـ): (قالَ الخليلُ يَومًا وسألَ أَصحابَهُ: كيفَ تقولونَ إذا أَردتمْ أنْ تَلفُظُوا بالكافِ التي في: (لكَ)، والكاف التي في (مالك)، والباء التي في: (ضَرَبَ)؟ فقيلَ لَهُ: نَقولُ: كاف، باء. فقالَ: إنما جِئْتم بالاسمِ ولم تَلفظُوا بالحَرفِ. فقلنا: فما تقول؟ قالَ أقولُ: كَهْ وَبَهْ. فقلنا: لِمَ ألحَقتَ الهاءَ؟ فقال: رأيْتُهم قالوا: عَهْ فألحقوا هاءً حتى صيروها يستطاعُ الكلامُ بها لأنَهُ لا يُلفظُ بحرف، فإنْ وصلتَ قُلْتَ: كَ و بَ فاعلمْ يا فتى. كما قالوا: عِ يا فتى. فهذه طريقة كُلِّ حَرفٍ كانَ مُتحرِّكًا. وقد يجوزُ أنْ يكونَ الألفُ هنا بِمَنـزِلَةِ الهاءِ لِقُربِها منها وشبهها بها، فتقول: با، وكا، كما تقول: أنا)[٧١].

هذه التجربةُ العلميةُ الأوليةُ التي اتبعها الخليلُ بتذوقِ الحرفِ في وضعِ سكونِهِ لا في وضعِ حركتِهِ لأن الحركة تُغيِّرُ موضِعَ الحرفِ، أَعطتْ نتائجَ دقيقةً مازالتْ موضِعَ إعجابِ العلماءِ، والصوتُ إنما يحصلُ بسببِ الهواءِ الخَارجِ منَ الرئتينَ باتجاه الشفتينِ فإنْ لم يعترضْهُ عارِضٌ فهو صوتُ الحركاتِ الطويلةِ التي أسْمَاها الخَلِيل بالهوائِيةِ، فإنْ اعتَرَضَهُ

(68) الخصائص: ٢/ ١٣٩.

(69) نفسه: ٢/ ١٥٣.

(70) الخليل رائد علم الصوت: ١٩٨.

(71) الكتاب: ٣/ ٣٢٠، وفي طبعة بولاق: ٢/ ٦١ - ٦٢.

عارِضٌ وقُطِعَ، حصلَ صوتُ الحرفِ، وتختِلفُ نَغماتُ الحُروفِ بحسبِ مواقِعِها التي امتَدتْ من أقصى الحَلْقِ إلى الشفَتَينِ[٧٢].

وواضحٌ أن الخليلَ كان يريد الصوتَ، وإنْ لم يستعملْ مُصطلحَ الصوتِ، والعِبرةُ بالمَعاني لا بالمَباني.

وهذا ما لاحَظَهُ أبو الفتحِ عثمانُ بنُ جِنّي (ت ٣٩٢هـ) الذي استقَر عندَهُ مُصطَلَحُ الصوتِ فأوضَحَ ما أرادَهُ الخليلُ قائلاً: (اعلمْ أن الصوتَ عَرَضٌ يَخرُجُ مَعَ النفَسِ مُستطيلاً مُتصِلاً حَتى يَعرِضَ لَهُ في الحَلْقِ والفَمِ والشفَتَينِ مَقاطِعُ تُثنيهِ عن امتدادِهِ واستطالَتِهِ فيُسَمى المَقطَعُ أينما عُرِضَ لَهُ حرفًا، وَتختَلِفُ أجراسُ الحُروفِ بِحسبِ اختلافِ مَقَاطِعِهَا... ألا تَرَى أنكَ تَبتَدِئُ الصوتَ مِنْ أقصَى حَلقِكَ ثم تَبلُغُ بِهِ أي المَقَاطِعِ شِئْتَ فَتجِدُ لَهُ جَرْسًا ما، فإن انتَقَلتَ عنهُ راجعًا منهُ أو مُتجاوزًا لَهُ، ثم قَطَعْتَ أحْسَسْتَ عِندَ ذلكَ صَدىً غَيرَ الصدَى الأول؟ وذلكَ نحو الكافِ فإنكَ إذا قَطَعْتَ با سَمِعْتَ هنا صَدًى ما، فإنْ رَجَعْتَ إلى القافِ سَمِعتَ غَيرَهُ، وإنْ جُزْتَ إلى الجِيمِ سَمِعتَ غيرَ ذَيْنكَ الأولين)[٧٣]. وهو يَعني بالصوتِ ذبذَبةَ الوَتَرينِ الصوتيين[٧٤].

وظَهَرَ عندَ سيبويهِ - تلميذ الخليلِ - مُصطَلَحُ الصوتِ في نُصوصٍ وَرَدَتْ عِندَهُ[٧٥]، وكانَ يريدُ بِهِ الجَرْسَ، ولكنهُ بقيَ يَستَعمِلُ مُصطَلَحَ الحَرفِ وُيريدُ بِهِ الصوتَ، غيرَ أن المُصطَلَحَ استقَر عِندَ ابنِ جِنّي. على أن الخلطَ بينَ الحَرفِ والصوتِ وَقَعَ فيهِ كثيرٌ من عُلمَاءِ اللغةِ المُحدَثينَ الأوربيينَ[٧٦].

وُيلاحَظُ على كلامِ ابنِ جِنّي أنهُ كلامُ العالِمِ الخَبيرِ المتضَلّعِ من العِلمِ فهو يعرف

(72) الخليل رائد علم الصوت: ١٩٩.

(73) سر صناعة الإعراب: ٦/١، وأشرت إلى هذا في: الخليل رائد علم الصوت: ١٩٩.

(74) المدخل إلى علم اللغة: ٨٥.

(75) الكتاب: ٢/ ٤٠٥ و٤٠٦.

(76) الأصوات اللغوية: ١١٢، وفي البحث الصوتي عند العرب: ٣١.

كُنَهَ اللغة واستوعبَ علم الأصواتِ، ويعلَمُ أن سَبَبَ حُصُولِ الصوتِ هو خُروجُ الهواءِ مَعَ النفَسِ مِنَ الرئتينِ باتجَاهِ الشفَتَينِ فإينَمَا قُطِعَ حصلَ صوتُ الحرفِ ولكلّ حرفٍ مَخرَجٌ ألم تلاحظ قوله؟: (اعلمْ أن الصوتَ عَرَضٌ يَخرُجُ مع النفَسِ مُستطيلاً مُتصِلاً حتى يَعرِضَ لَهُ في الحَلْقِ والفَمِ والشفَتَينِ مقاطِعُ تُثنيهِ عنِ امتدادِهِ واستطالَتِهِ فيُسَمى المَقطَعُ أينَمّا عُرِضَ لَهُ حرفًا وَتخَتلِفُ أجراسُ الحُرُوفِ بِحسبِ اختلافِ مَقَاطِعِهَا)[٧٧].

ويُعرفُ أعضاءَ جهازِ النطقِ ويحصرُهَا بينَ الحَلْقِ والشفَتَينِ ويحددُ عليها مَواضِعَ الحروفِ، وهو يعرفُ أن الحروفَ تبدأُ مَخَارجُها منْ أقصى الحلقِ، وتنتهي بالشفتينِ.

ورتبَ الحروفَ حسبَ مَخَارجِهَا فقال: ألا تَرى أنكَ تَبتَدِئُ الصوتَ مِنْ أقصَى حَلقِكَ ثم تَبلُغُ بِهِ أي المَقَاطِعِ شِئْتَ فَتجِدُ لَهُ جَرْسًا ما، فإنْ انتقَلتَ عنهُ راجِعًا منهُ أو مُتجاوزًا لَهُ، ثم قَطَعْتَ أحْسَسْتَ عِندَ ذلكَ صَدىً غَيرَ الصدَى الأولِ؟ وذلكَ نحو الكافِ فإنكَ إذا قَطَعْتَ با سَمِعْتَ هنا صَدًى ما، فإنْ رَجعتَ إلى القافِ سَمِعْتَ غَيرَهُ، وإنْ جُزتَ إلى الجِيمِ سَمِعتَ غيرَ ذَيْنِكَ الأولينِ)[٧٨].

ورائدُ هذا العِلمِ وأستاذُهُ الخليلُ[٧٩]، الذي اعتمدَ طُرُقًا بدائيةً قوامها التذَوُقُ والسماعُ، فتوصلَ با إلى نتائجَ علميةٍ على غايةٍ منَ الأهميةِ، وكانَ مُوفقًا غَايَةَ التوفيقِ في ما تَوَصلَ إليهِ.

وابنُ جِنّي أفضَلُ مَنْ وَعَى هذا العِلمَ، وهو ليس مُقلدًا تَقلِيدَ أعمَى بَلْ لَهُ اجتهادُهُ. فقد حددَ الخَليلُ مَخَارِجَ الحُروفِ في وضعِ سكونِ الحَرفِ عِندَما يُقَدمُ عليهِ همزةً مفتوحَةً، لأنَهُ كانَ إذا أرادَ أنْ يذوقَ الحرفَ يفَتَحُ فاهُ بالألفِ ثم يُظهِرُ الحَرفَ، نحو:

(77) سر صناعة الإعراب:١/ ٦.

(78) نفسه: ١/ ٦.

(79) وقد نشرتُ بحثًا بعنوان: الخليل رائد علم الصوت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: ٦٨/ ٢: ١٩٥ - ٢٣٦.

أب.أت.أح.أع.أغ[٨٠].

فَجَاءَ ابنُ جِنِّي وَتَرَكَ الهَمْزَةَ المَفْتُوحَةَ التي استعمَلَها الخليلُ واستعمَلَ قبلَ الحَرفِ الهَمْزَةَ المَكْسُورة التي اصطنعها سِيبويهِ (ت ١٨٠هـ)[٨١]، تلميذُ الخَليلِ النابِهُ الأمينُ. قالَ ابنُ جِنِّي: (وسبيلُكَ إذا أَرَدْتَ اعتبارَ صَدى الحرفِ أنْ تأتِيَ بِهِ سَاكِنًا، لا متحَركًا، لأن الحَرَكَةَ تُقلقُ الحرفَ عنْ موضِعِهِ ومُستَقَرِهِ، وتجتَذِبُهُ إلى جهةِ الحَرفِ التي هي بعضُهُ، ثم تُدخلَ عليهِ همزةَ الوَصْلِ مكسورَةً منْ قبلِهِ، لأن الساكِنَ لا يُمكنُ الابتداءُ بِهِ، فتقول:إك.إق.إج، وكذلك سائر الحُروفِ)[٨٢].

واتبعَ ابنُ جِنِّي مَنهجَ الخَليلِ في تَذَوّقِ الحَروفِ ولكنهُ رَتَبها حَسْبَ مَخَارِجِهَا تَرتِيبًا خالفَ فيهِ التَرتيبَ الذي وَضَعَهُ الخليلُ لها، بلْ هو أقربُ إلى الترتيبِ الذي وَضَعَهُ سيبويهِ[٨٣]، وإن اختلف معه قليلاً[٨٤]. وقد ذكرنا ترتيب الحروف وسببَ الاختلافِ في ترتيبِها في بحثِنا المَوسُومِ بـ (الخليل رائد علم الصوت).

ومُعجمُ العينِ للخَليلِ قائمٌ على نظام التقَالِيبِ[٨٥]، مثل: قطر، قرط، طرق، رقط[٨٦]. والخليل صاحب مدرسة معجمية تُعرف بمدرسة الخليل، أو مدرسة التقليب[٨٧]، ومن معجمات هذه المدرسة التي سارت على منهج العين واهتدى مؤلفوها بهدي الخليل (ت ١٧٥هـ): الجمهرة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد

---

(80) العين - المقدمة -: ١/ ٤٧، والخليل رائد علم الصوت: ١٩٨.
(81) الخليل رائد علم الصوت: ٢١٠.
(82) سر صناعة الإعراب: ١/ ٧.
(83) الكتاب: ٢/ ٤٠٥.
(84) أطوار المعجم العربي: ٤٥، والخليل رائد علم الصوت: ٢١٠.
(85) أطوار المعجم العربي:٤٥ - ٤٦.
(86) العين: ٥/ ٩٥.
(87) ينظر في أطوار المعجم العربي: ٤٢ - ٦٧.

(ت ٣٢١هـ)، والبارع لأبي علي القالي[٨٨] (ت ٣٥٦هـ)، وتذيب اللغة للأزهري[٨٩] (ت ٣٧٠هـ)، ومختصر العين للزبيدي[٩٠] (ت ٣٧٩هـ)، والمحيط للصاحب بن عباد[٩١] (ت ٣٨٥هـ)، ومقاييس اللغة، والمل وكلاهما لابن فارس[٩٢]: (ت ٣٩٥هـ)، والمحكم لابن سيده[٩٣] (ت ٤٥٨هـ).

ولقد تأملَ ابنُ جنّي هذه التقَاِليبَ وحَاوَلَ أنْ َيجِدَ َعلاقةً وصِلَةً وَنسَبًا بيَنها فإن ابتعدَ ِمنها شَيءٌ رَدُّه بلُطفِ التأويل فهوَ ُيحاولُ إيجادَ عَلاقةٍ َبينَ الألفاظِ التي هي ِمنْ عاِئلَةٍ واحِدَةٍ ِلوحدَةِ َنسَبِها فَيربطُ َبينَ الألفاظِ ذَاتِ الأصلِ الوَاحِدِ.

وقد أبدعَ في علم اللغةِ، وجاءَ إبداعُهُ في مباحثَ مهمةٍ، َيَتَعَلّقُ بعضُها بمادةِ الكَلَمَة لا بيئِتها، وبعضُها َيَتَعَلّقُ بيئِتها، وبعضها بمادتا وهيئتها معًا، ووقفَ

(88) هو إسماعيل بن القاسم كان آيةً في حفظ الشعر والأدب، ولد في منازجرد، ورحل إلى بغدادَ ودرس فيها، ومات في قرطبة. إنباه الرواة:١/ ٢٠٤، ووفيات الأعيان: ١/ ٢٢٦، والأعلام:١/ ٢٨٧.

(89) هوأبومنصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي كان إمامًا في النحوواللغة. وفيات الأعيان: ٤/ ٣٣٤، وبغية الوعاة: ١٩/١، وشذرات الذهب: ٧٢/٣.

(90) هوأبوبكر محمد بن الحسن بن عبد الله الزبيدي الإشبيلي نزيل قرطبة، كان أخبر أهل زمانه باللغة والأخبار والسير والنوادر وما كان في الأندلس في زمانه مثله وهوأبرز تلاميذ أبي علي القالي. إنباه الرواة: ٣/ ١٠٩، ومعجم الأدباء:١٨٠/١٨، وبغية الوعاة:٨٤/١.

(91) هوأبوالقاسم إسماعيل بن عباد الطالقاني وزير غلبَ عليه الأدبُ فكان من نوادر الدهر علمًا وفضلاً. وفيات الأعيان: ١/ ٢٢٨، والأعلام، ط٣: ١/ ٣٢٠.

(92) هوأحمد بن فارس بن زكريا الرازي أحد أئمة اللغة في زمانه، وهو من تلاميذ بديع الزمان الهمذاني ألف مقاييس اللغة والمل والصاحبي وغيرها، مات في الري ودفن مقابل مرقد القاضي عبد العزيز الجرجاني. إنباه الرواة: ١/ ٩٢، ومعجم الأدباء: ٨٠/١، ووفيات الأعيان: ١/ ١١٨، وبغية الوعاة: ١/ ٣٥٢، الأعلام، ط٣: ١/ ١٨٤.

(93) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده إمام اللغة وآدابا في الأندلس كان ضريرًا وكذلك كان أبوه، ألف المخصّص والمُحكم وغيرهما. إنباه الرواة: ٢/ ٢٢٥، ووفيات الأعيان: ٣/ ٣٣٠، والأعلام، ط٣: ٥/ ٦٩.

العلماء بخشوعٍ أمامَ إبداعِ هذا العبقري وأمامَ نظرياتِهِ التي ما تزالُ تُؤتي ثمارَها.

أزعمُ أنني نجحت عزيزي القارئ بشد انتباهكَ إليّ وأنت تنتظر قطف الثمرة لأريك - يا رعاك اللهُ - أثرَ العبقري أبي الفتح بن جني في البحث اللغوي الغربي، وكيف ؟ ومتى أخذَ عنه الغربيون وتأثروا به ؟

لقد نبهَ صَنيعُ ابنِ جِنّي هذا غيرَ أبناءِ الضادِ إلى الإشارةِ في مُعجَماتِهم المُطَوّلةِ الباحِثَةِ عنِ الأصولِ والإشَارةِ إلى أصلِ المَادةِ بِقَولِهمْ: وهذا الأصلُ يُفيدُ كذا(٩٤). وكانَ الغربيونَ على اطلاعٍ بصنيعِ أبي الفتحِ هذا.

فقد قالَ آدم مِتز: ظهرتْ في القَرنِ الرابعِ دراسةٌ جديةٌ للاشتقاقِ اللغويّ وبقيتْ عصرًا طَويلاً، وكانَ أستاذُ هذهِ الدِّراسَةِ ابنُ جِنيّ المُوصِلي (ت ٣٩٢ ﻫ) وهو الذي يُنسَبُ إليهِ ابتداعُ بَحثٍ جديدٍ في عِلْمِ اللغَةِ وهو المُسَمى بالاشتِقَاقِ الأكبرِ(٩٥)، هذا البَحثُ الذي لا يَزالُ يُؤتي ثمارَهُ إلى اليومِ والذي يَختَص بمادَةِ الكلمةِ دُونَ هَيئتِها ولم يَكنْ لِعُلَماءِ اللغَةِ مِنَ العربِ إنتاجٌ أعظمَ مِنْ هذا(٩٦).

أرأيت أن الغربيينَ لا يجهلُونَ منـزلةَ ابنِ جِنّي؟ بلْ فهموا كُنهَهُ وعرفوا قدرَهُ وعلو كعبه في علم اللغة، وكان المُتنبي العظيمُ (ت ٣٥٤ﻫ) قبلهم يقولُ عَنهُ: هذا رَجلٌ لا يَعرفُ قدرَهُ كثيرٌ منَ الناسِ(٩٧).

وَوَقفَ علماءُ الغربِ على آثارِهِ العِلمِيّةِ، وحَققُوا بعضَهَا ودَرَسُوها، وَأفَادُوا مِنها، وَنَهَلُوا مِنْ عِلمِهِ، وأخذُوا نَظَرياته وبَنوا عليهَا.

فقد اهتم المَجمَعُ العِلمي البافاري، في ميونخ، في ألمانيا، بالحضارة العربية والإسلامية، وعَمِدَ إلى المَصَادِر الخَاصة بالقرآن الكريم وعُلُومِهِ فَجَمَعها وضَبطَ

(94) نشوء اللغة: ١٠٩.

(95) الخصائص: ٢/ ١٣٩. وينظر في: O. Rescher Student uber Iben Gini,. S.20 ..1909.

(96) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري: ١ / ٤٣٧.

(97) معجم الأدباء: ٥ / ٢٥.

قِرَاءاتِهِ لِنشرِها، وأُوكِلَتْ هذهِ المُهمة إِلى المُستَشرِقِ المُحَقِّقِ (براجشتراسر) (ت ١٩٣٣م)، مُحقِّقِ كتابِ غايةِ النهايةِ في طبقاتِ القراءِ لمحمد بنِ محمد بن الجَزري (ت ٨٣٣هـ)، وعاوَنَهُ في مُهمتِهِ المستشرق (برتزل) فَلما تُوفِيَ الأولُ عامَ ١٩٣٣م انتَدَبَ المَجمَعُ المُستَشرِقَ (برتزل) لإكمالها فنهضَ بهذا العملِ العلمي، وقد أسفرتْ تلكَ الجهودُ عن نشرِ كتابِ التيسيرِ في القراءاتِ السبعِ لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)، وكتابِ المُقنِعِ للداني أيضًا، وكتاب مُختَصَر في شواذِّ القرآنِ للحسَين ابن أحمدَ بنِ خَالَويهِ (ت ٣٧٠هـ)، وعرفوا قيمة كتابِ المُحتَسَبِ لابنِ جِنّي (ت ٣٩٢هـ) الذي اشتمل على علمٍ جمٍ قَطَّعُوهُ بحروفٍ لاتينيةٍ وانتفعوا به، وهو مِنْ مَنشُوراتِ المَجمَعِ العِلمِي البَاڤَارِي في ميونخ في ألمانيا عام ١٩٣٣م[٩٨]، بينما كانت مخطوطات هذا الكتاب ما تزال ترقد عندنا في خزائن الكتب قبل أن ينفضَ عنها الغُبَارَ ويحققها ويخرجها إلى النور أستاذنا وشيخنا الأستاذ العلامة علي النجدي ناصف طيبَ اللهُ ثراهُ ومعه صاحباه، ثم قام المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة في القاهرة بنشره في الفترة ١٣٨٦ - ١٣٨٩هـ، وجعلت من بعدُ في عام ١٩٧٨م رسالتي للحصول على الماجستير في كلية دار العلوم - جامعة القاهرة: (أثر المحتسب في الدراسات النحوية) وما زالت الرسالة لم تطبع بعدُ.

لقد سَبَقَنا المُستشرقونَ إلى تحقِيقِ آثارِ عُلمَائِنَا، وأخذُوا مِنها ما يَنفَعُهُمْ قَبلَ أنْ يُقَدِّمُوها لَنا مُحققةً.

وانتفعَ الغربيونَ بِمُصَنفَاتِ ابنِ جِنّي بعدَ اطِّلاعِهم عليها وَنَحَوا مَنحاهُ في البحث اللغوي، وشيدُوا فَوقَ مَا أسسَ لِلحَضَارَةِ الإنْسَانِيّةِ وأكمَلُوا ما بَدأهُ هذا العَبقَري العَظيمِ.

لقد اهتم الغربيونَ بالعَالِمِ الذي جهلَهُ الكثيرُ منْ أهلِهِ فَضَيعُوهُ، ولم يَلتَفِتُوا صَوبَهُ إلا بعدَ أنْ نبههُم إليهِ غَيرُهُمْ، وكم ضَيعُوا قَبلَهُ وَبَعدَهُ !!

---

(98) المستشرقون: ٢ / ٧٥.

وَتلكَ مُشكِلَةٌ قَدِيمَةٌ حديثةٌ شَكَا مِنْ وَجَعِهَا العُقَلاءُ قَدِيمًا.

قالَ عَبِيدُ بنُ الأبرَصِ الأسدي[٩٩] (ت ٢٥. ق. ه):

لأَلفِينكَ بعدَ الموتِ تَنـدُبني وفي حَيَاتي مَا زَوَّدتَني زَادِي

فقد كان عبقري زمانِهِ وفلتة دهره الخليلُ بنُ أحمدَ الفَرَاهيدي (ت ١٧٥هـ) يعيشُ في خُص مِنْ أخصَاصِ البَصرةِ، بَينَمَا يَعيشُ الناسُ بِعلمِهِ، ويعلمُ طُلابُهُ أبناءَ الخُلَفَاءِ والأمرَاءِ وَيعيشُونَ مُرَفهينَ في البِلاطِ العَبَاسِي، ويجري عَليهم العَطَاءُ وَلَدِيهم، بلغةِ العَصر الحديث، صكوكٌ مصرفيةٌ مَفتُوحَةٌ.

قالَ الخليل العظيم يومًا لأهلِ البصرةِ الذين عاشَ بَينَهُم يَنشُرُ عِلمَهُ عليهمْ وعلى غَيرِهِمْ ويتدفقُ عطاءً ويملأُ أجوَاءَهُم مِنْ شَذَا عَرْفِهِ: لو وَجَدْتُ عِندَكُم في كُلِّ يَومٍ كِيلَجَةً[١٠٠] فُولٍ لمَا تَرَكتُ مَدِينَتَكُم !!

رحمَ اللهُ أبا الطيب المتنبي (ت ٣٥٤هـ) الذي قال:

إذا تَرحلتَ عن قومٍ وقد قَدِرُوا ألا تُفارِقَهم فالراحلونَ هـمُ

فما أكثَرَ الذين ألهَبتْ ظهورَهُم سِيَاطُ الغُرَبَةِ، وقومُهم في غفلةٍ عنهم سادرون!!

غير أن أبا الشمقمق (ت ٢٠٠هـ) عَرَفَ أوجَاعَهُم فقالَ:

لا يعرفُ الشوقَ إلا مَنْ يُكابِدُهُ ولا الصبابةَ إلا مـن يعانيهـا

لقدْ أثارَ العَبقَرِي ابنُ جِنّي في أبحَاثِهِ مَسائلَ لُغويةً مُهمةً.

فَمِنْ تلكَ المسائلِ التي أثارها مَسألةُ العَلاقَةِ بينَ الألفاظِ ومَعَانِيها، أو مَا يُعرَفُ في الدراسات اللغويةِ بِمُحَاكَاة الأصوَاتِ.

---

(99) ديوان عبيد بن الأبرص طبعة أوربا: ٧٠ وفيه: (لأعرفنك) مكان (لألفينك)، والشعر والشعراء، الدار العربية للكتاب: ١/ ١٨٩، وأخبار شعراء الشيعة: ٥٢.

(100) الكِيلجة بكسر الكاف: كيلٌ لأهلِ العراق. تاج العروس - كلج -، والمعجم الوسيط - كيل -: ٨٠٨.

فقد كانَ يرى، كما يرى غيرُهُ مِنْ عُلمَاءِ، اللغَةِ أن كَلِمَاتِ اللغَةِ الإنسانية الأولَى ابْتُكِرَتْ بتقليدِ أصواتِ الطبيعةِ ومحاكاتِها، فقالَ: (وذهبَ بعضُهُم إلى أن أصلَ اللغَاتِ كُلِّها إنما هو الأصواتُ المَسمُوعَاتِ كَدَويّ الرِّيحِ وحَنينِ الرعدِ وخَرِيرِ الماءِ وشَحيج الحِمَارِ وَنِعِيقِ الغُرَابِ وصَهيلِ الفرسِ و َنزيبِ الظبي ونحو ذلكَ ثم ولدتِ اللغاتُ عن ذلكَ فيمَا بعدُ. وهذا عِندِي وَجهٌ صَالِحٌ ومَذهَبٌ مُتَقَبلٌ)[١٠١].

ولو رَجعنا إلى ما كتبه الغَربيونَ في عِلْمِ اللغةِ لَوَجَدْنا أثرَ هذا وَاضِحًا في مُؤَلفَاتِهمْ وَلَوَجَدْنا بَصَمَاتِ ابنِ جِنّي بَارِزَةً فِيمَا كتبوا وصنفوا.

يقول البروفسور ستيفن أولمان Stephen Ullmann أستاذُ عِلْمِ اللغةِ - فرع الدراساتِ الرومَانِيةِ - بِجَامِعَةِ لِيدز Leads بإنكلترا المعروفِ بثقافته الوَاسِعَةِ في اللغةِ وقضاياها والأدبِ والنقدِ الأدبي وعِلْمِ النفْسِ: (وفي أماكِنَ أُخرَى كثيرةٍ تُستَعمَلُ الأصواتُ المُوحِيةُ بِمَعَانِيها أو المُحَاكِيةُ للأحداثِ المُعّبِرةِ عنها وَنستغلها استغلالاً يُقصَدُ بِهِ إلى إحدَاثِ التأثِيرِ الدّرامي كما جاءَ في بيتٍ من روايةِ أندروماك Andromaque لراسين Racine حيثُ يسمعُ «أورست» Oretes فَحِيحَ الأفاعِي في الهواءِ وقد أصابَتْهُ لوثَةٌ مِنَ الجُنون فَيصِيحُ بِعَبارةٍ يتكررُ فيها صوتُ الـ S الذي يُشبِهُ فَحِيحَ الأفاعي)[١٠٢].

وهو يذكرُ أن هذهِ المَسألةَ كانتْ مَوضِعَ عِنَايَةِ عَدَدٍ مِنَ الكُتابِ الغربيينَ مُشيرًا إلى قولِ بُوب Pope: (إن المَعَنى يَجبُ أنْ يكونَ صَدىً للصوتِ)[١٠٣].

(101) الخصائص: ١ / ٤٦ – ٤٧.
(102) دور الكلمة: ٧٧ – ٧٨.
(103) نفسه: ٧٩.

وأثرُ ابنِ جِنّي هنا واضحٌ فهذا رأيُهُ ذَكَرَهُ في كتابِه الخَصَائِص حيثُ قالَ: (إنهُمْ قد يُضِيفُونَ إلى اختيارِ الحروفِ وتشبيهِ أصواتِها بالأحداثِ المُعبر عنها بها ترتيبَها وتقديمَ ما يضَاهِي أولَ الحَدَثِ وتأخيرَ ما يُضَاهِي آخرَهُ وَتوسِيطَ ما يُضَاهِي أوسَطَهُ سَوقًا لِلحَرفِ على سَمْتِ المَعنى المَقصُودِ والغَرضِ المطلوبِ.

وذلكَ قولُهُمْ: بَحَثَ: فالباءُ لِغِلَظِها تُشبِهُ بِصَوتِهَا خَفقَةَ الكَفِّ على الأرضِ.

والحَاءُ لِصَحْلِهَا[١٠٤]، تُشبِهُ مَخَالِبَ الأَسَدِ وَبَرَاثِنَ الذئبِ وَنحوهُمَا إذا غَارَتْ في الأرضِ.

والثاءُ للنفْثِ والبَث في التّرَابِ)[١٠٥].

وُيلفِتُ «ستيفن أولمان» Stephen Ullmann الانتباهَ إلى بيتينِ للشاعِرِ كيبتس Kepts منْ قصيدتِهِ: «أغنية إلى بلبل» وذلكَ قولُهُ:

Felour the very word is like a bell
to call me back from the to many sole self.

مشيرًا إلى أن كلمة «felour» ومعناها أيها النفَسُ الضائِعُ تُشبِهُ أو تُحاكِي أصواتَ الأجراسِ فهي تَرُن في أذنِهِ وَترُدُهُ عنِ الطائِرِ المُخاطِبِ ذاتَ نفسِهِ[١٠٦].

وهو يرى أن شِدةَ التأثرِ بالبَاعِثِ الصوتي على تَولِيدِ الكلماتِ تُؤدي إلى الاعتقادِ بوجودِ مُطابَقَةٍ بينَ الصوتِ والمَعنى[١٠٧].

وهذا هو رأيُ ابنِ جِنّي وإنْ كانَ قد اهتم بالكلمةِ المُفرَدَةِ لا بالجُملةِ والعبارةِ فحاولَ إيجادَ علاقةٍ بينَ اللفظِ والمَعنى.

---

(104) الصحل: البَحة في الصوت. لسان العرب - صحل -: ١٣/ ٤٠١.
(105) الخصائص: ٢ / ١٦٢ – ١٦٣.
(106) دور الكلمة في اللغة: ٨٠ – ٨١.
(107) نفسه: ٨١.

قالَ أبو الفتحِ: فَأما مُقابلةُ الألفاظِ بِمَا يُشَاكِلُ أصوَاتَها فَهيَ مِنَ الأحدَاثِ فَبابٌ عظيمٌ واسِعٌ وَنَهْجٌ مُتلِئب عندَ عَارِفِيهِ مَأمُومٌ.

وذلكَ أنهُمْ كثيرًا ما يجعلونَ أصواتَ الحروفِ على سَمْتِ الأحداثِ المُعبرِ با عنها فُيعدّ لُوَنها با ويحتذوَنها عليها وذلكَ أكثرُ مِما نُقَدّرُهُ وأضعافُ ما نستَشْعِرُهُ[١٠٨]، ويورد ابنُ جِنّي على ذلكَ أمِثلَةً كثيرةً منها: خَضِمَ وقَضِمَ فالخَضْمُ الأكلُ الرطْب كاليطّيخِ والقِثاءِ وما كانَ نحوَهُمَا مِنَ المأكولِ الرطْبِ، والقَضْمُ للصلبِ اليابسِ فاختارُوا الخَاءَ لِرَخَاوَتِهَا لِلرطْبِ والقَافَ لِصَلاَبَتِها لِليَابِسِ حَذوًا لِمَسمُوعِ الأصواتِ على مَحسُوسِ الأحداثِ[١٠٩].

ومِنْ ذلكَ سَد وصَد، فإن سَد دونَ صَد، فَجَعَلُوا الصادَ وهيَ أقوَى لِمَا هو أقوَى.

ومِنْ ذلكَ القَسْمُ والقَصْمُ فالقَصْمُ أقوَى فِعلاً مِنَ القَسْمِ، لأن ا لقَصْمَ يَكُونُ مَعَهُ الدق، وقد يَقسِم بينَ الشيئَينِ فَلا يَنكأُ أحدَهُمَا فَلِذَلِكَ خُصتْ بِالأقوَى الصادُ وبِالأضْعَفِ السينُ[١١٠].

منْ هذهِ الإشارَاتِ ومِنْ تلكَ النصُوصِ الصريحَةِ نَستَطِيعُ أنْ نَقُولَ مُطمَئنينَ: إن عُلَمَاءَ اللغةِ الغربيينَ تَأثرُوا بِمَنْهجِ ابنِ جِنّي وبِآرَائِهِ اللغويةِ وانتَفَعُوا بِهَا.

يقولَ أولمان Ullmann: يقولُ أصحابُ النظريةِ المَعرُوفَةِ بنظريةِ bow – wow إن الكلماتِ كانتْ في الأصلِ تَقلِيدًا لأصوَاتِ الطبيعةِ كمَا هي حالُهَا الآنَ في لغةِ الأطفالِ[١١١].

هذا هو بعينِهِ أثرُ ابنِ جِنّي في البحثِ اللغوي الغَربِي وإنْ لم ينسِبْهُ الغربيونَ إليهِ بَلْ

(108) الخصائص: ٢ / ١٥٧.

(109) نفسه: ١٥٧ – ١٥٨.

(110) الخصائص: ٢ / ١٦١.

(111) دور الكلمة: ٨٨.

حَاوَلوا عَبَثًا نِسْبَتَهُ إلى قُدَمَاءِ الإغريقِ[١١٢]، مِنْ غَيرِ دَلِيلٍ سَاقُوهُ مَعَ أَنهُمْ آخذونَ عَنْ ابن جِنّي لأَنهُمْ بَينَ مُطّلِعٍ على مُصَنفَاتِهِ اطلاعًا مُباشِرًا عَنْ طَرِيقِ قِرَاءَتِهَا وَنشرِهَا، ومُطلِعٍ على آرائِهِ اطّلاعًا غَيرَ مُبَاشِرٍ بِأخذِهَا مِمن اطلعُوا عليها ثم نَقَلُوها نَصا أو بِالمَعْنَى.

وبعد فأرجو أنْ أكونَ قد قَدمْتُ في هذا الجهدِ خِدمَةً لِلُغتِنا العربيةِ ولِلبَاحِثينَ في هذا المَجَالِ وإنْ كنتُ قد دَرَسْتُ جُهودَ ابنِ جِني النحويةَ في المُحتَسَبِ وكتبتُ عنهُ بُحوثًا مُنوهًا بِنَشَاطِهِ اللغوي والنقدِي وعُدْتُ إليهِ في هذا البحث لأُسَلطَ الضوءَ على نَشَاطِهِ اللغوي وأثره في الدرس اللغوي الغربي، لا أزعُمُ أنِني وَفّيْتُهُ حَقهُ، ولكِنْ حَسبِي أننِي بذلتُ جهدِي، واللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ.

مصادر البحث

١- ابن جني النحوي. للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار النذير، بغداد، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

٢- أبو زكريا الفراء. للدكتور أحمد مكي الأنصاري، مطبوعات المجلس الأعلى للفنون والآداب، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٣م.

٣- أبو علي الفاسي. للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٣٧٧ هـ.

٤- إتحاف فضلاء البشر في قراءة القراء الأربعة عشر. للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ت ١١١٧هـ)، المطبعة الميمونية بمصر، ١٣١٧ هـ.

٥- أثر المحتسب في الدراسات النحوية. للدكتور حازم سليمان الحلي، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.

٦- أخبار شعراء الشيعة. لمحمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تلخيص السيد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ)، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م.

٧- الأصوات اللغوية. للدكتور إبراهيم أنيس، مطبعة الإنكلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١م.

(112) دور الكلمة: ٨٧.

٨- أصول التلاوة. للدكتور حازم سليمان الحلي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
٩- أطوار المعجم العربي. للدكتور حازم سليمان الحلي، ط١، بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٠- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. لابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ)، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣ م.
١١- إنباه الرواة على أنباه النحاة. لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
١٢- البحر المحيط. لأثير الدين محمد بن يوسف بن علي أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، مطبعة السعادة، بمصر، ١٣٢٨ هـ.
١٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. للحافظِ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥م.
١٤- البيان في تفسير القرآن. للسيد أبي القاسم الخوئي (ت ١٩٩٢م)، المطبعة العلمية، النجف الأشرف، ١٣٧٥هـ.
١٥- تأثير ابن جني في الدرس اللغوي الغربي، بحث منشور في مجلة شؤون إسلامية، لندن، العدد ٢، السنة الثانية، ذو القعدة الحرام، ذو الحجة الحرام، ١٤٢٠ هـ - شباط - مارس ٢٠٠٠م.
١٦- تاج العروس. للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج وجماعته، ط١، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ م / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٧- تاريخ بغداد. للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، مطبعة السعادة القاهرة، ١٣٤٩هـ - ١٩٣٩م.
١٨- تاريخ التراث العربي. للدكتور فؤاد سزكين ترجمة الدكتور فهمي أبي الفضل مراجعة الدكتور محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١م.
١٩- تحصيل عين الذهب في معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب. ليوسف ابن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (ت٤٦٧ هـ)، بحاشية كتاب سيبويه، مطبعة بولاق بمصر، ١٣١٦ هـ .
٢٠- تذيب اللغة. لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٤م -١٩٦٧م.

٢١- التيسير في القراءات السبع. لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق أوتو برتزل، مطبعة الدولة، إستنبول، ١٩٣٠م.
٢٢- الحجة في علل القراءات السبع. لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف وجماعته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٥م.
٢٣- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري. لآدم متز، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٤، بيروت، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.
٢٤- حقائق التأويل في متشابه التنـزيل. للشريف الرضي محمد بن الحسين (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق محمد رضا كاشف الغطاء، نشر منتدى النشر، مطبعة الغري، النجف الأشرف، ١٩٣٦م.
٢٥- خزانة الأدب ولب لباب العرب. لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٢٦- الخصائص. لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣١٢ هـ)، تحقيق محمد علي النجار، طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢م.
٢٧- الخليل رائد علم الصوت. بحث للدكتور حازم الحلي، منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٨، الجزء الثاني، شوال ١٤١٣هـ - نيسان ١٩٩٣م.
٢٨- دراسات في فقه اللغة. للدكتور صبحي الصالح،ط٢، المكتبة الأهلية، بيروت، ١٣٢٨ هـ - ١٩٦٢م.
٢٩- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني. للدكتور حسام سعيد النعيمي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
٣- دور الكلمة في اللغة. لستيفن أولمان، ترجمة الدكتور كمال محمد بِشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٥م.
٣١- ديوان الأخطل. تحقيق أنطوان صالحاني، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩١م.
٣٢- ديوان رؤبة بن العجاج أو مجموع أشعار العرب. تحقيق، وليم بن الورد، مصور بالأوفست في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م، عن طبعة لايبزك، ١٩١٩م.
٣٣- ديوان الشريف الرضي. المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣١٠ هـ.
٣٤- ديوان عبيد بن الأبرص. تحقيق المستشرق برايت ماوس، طبعة أوروبا. ب. ت.

٣٥- ديوان علقمة الفحل من مجموع خمسة دواوين. المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٩٣ هـ.
٣٦- ديوان كثير عزة. تحقيق هنري بيرس، الجزائر، ١٩٢٨م.
٣٧- ديوان لبيد بن ربيعة. تحقيق إحسان عباس، طبعة الكويت، ١٩٦٢م.
٣٨- ديوان الهذليين. طبع دار الكتب،القاهرة، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
٣٩- سر صناعة الإعراب. لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق مصطفى السقا وجماعته، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، القاهرة، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤م.
٤٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لعبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)،مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ.
٤١- شرح الشافية. للرضي الأستراباذي (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق محمد نور الحسن وجماعته، مطبعة حجازي،القاهرة، ١٣٥٦ هـ - ١٣٥٨هـ.
٤٢- شرح شواهد المغني. لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تعليق الشنقيطي، تحقيق أحمد ظافر كوجان، نشر لجنة التراث العربي، ب. ت، مصور بالأوفست عن طبعة دمشق، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
٤٣- شرح المعلقات السبع. لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني (ت ٤٨٦ هـ)، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.
٤٤- شرح المفصل. للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، دار الطباعة بالمنيرية، القاهرة، ١٩٢٨ - ١٩٣٠م.
٤٥- الشريف الرضي وجهوده النحوية. للدكتور حازم سليمان الحلي، نشر وزارة الإعلام دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م.
٤٦- الصحاح. لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٤٧- طبقات النحاة واللغويين. لتقي الدين بن قاضي شُهبة (ت ٨٥١ هـ)، تحقيق الدكتور محسن غياض، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٣ - ١٩٧٤م.
٤٨- طبقات النحويين واللغويين. لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣م.

٤٩- العين. لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام دار الرشيد للنشر، بغداد، ومطابع الرسالة، الكويت، ١٩٨٠ - ١٩٨٥م.
٥٠- غاية النهاية في طبقات القراء. لمحمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق ج. براجشتراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٣م.
٥١- الفهرست. لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن النديم (ت ٣٨٥هـ)، بيروت، ب. ت.
٥٢- فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ)، ط٢، بيروت، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م.
٥٣- في البحث الصوتي عند العرب. للدكتور خليل العطية، الموسوعة الصغيرة، ١٢٤، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٣م.
٥٤- الكامل في اللغة. لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم والسيد شحاته، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ب. ت.
٥٥- الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠ هـ)، طبعة بولاق، القاهرة، ١٣٠٧ هـ.
٥٦- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية في دمشق، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.
٥٧- لسان العرب. لمحمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ) طبعة بولاق، القاهرة، ١٣٠٨هـ - ١٨٩٨م.
٥٨- اللمع في العربية. لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق حامد المؤمن، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.
٥٩- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة. لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ)، مطبعة الشرقي، دمشق، ١٣٤٨ هـ.
٦٠- مجمع البيان في تفسير القرآن. للفضل بن أحمد الطبرسي (ت ٥٥٢هـ)، دار الحياة، بيروت، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١م.

٦١- المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة والإيضاح عنها. لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف وصاحبيه، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، ١٣٨٦ - ١٣٨٩ هـ.

٦٢- المحتسب من ذخائر النحو والصرف واللغة. بحث للدكتور حازم الحلي، منشور في مجلة كلية التربية، جامعة السابع من أبريل ١٩٩٦م.

٦٣- مختصر في شواذ القرآن للحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق ج. براجشتراسر، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٣٤م.

٦٤- المخصص. لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي (ت ٤٥٨هـ)، ط١ بولاق - القاهرة ١٣١٦هـ - ١٣١٨هـ.

٦٥- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. للدكتور رمضان عبد التواب، مطبعة المدني، ط١، القاهرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٤م.

٦٦- مراتب النحويين. لعبد الواحد بن علي أبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ). تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٢، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.

٦٧- المستشرقون. لنجيب العقيقي، طبع دار المعارف بمصر، ١٩٦٥م.

٦٨- معاني القرآن. لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار وغيرهما، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

٦٩- معجم الأدباء ويسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. لياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق د. س. مرجليوث، ط٢، مطبعة هندية بالموسكي، القاهرة، ١٩٢٣م.

٧٠- معجم شواهد العربية. لعبد السلام هارون، ط١، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

٧١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. لمحمد فؤاد عبد الباقي، مطابع الشعب، القاهرة، ١٣٧٨ هـ.

٧٢- المعجم الوسيط. إخراج إبراهيم مصطفى وجماعته، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م / ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

٧٣- المفضّليات. للمفضل بن محمد بن يعلى الضّبي (ت ١٦٨ هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط ٣، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٤م.

٧٤- المقتضَب. لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦ هـ - ١٣٨٩ هـ.
٧٥- المنصف شرح تصريف المازني. لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ) تحقيق مصطفى وعبد الله أمين، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠م.
٧٦- منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية. للدكتور عبد الأمير الورد، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.
٧٧- الموسم مجلة فصلية تصدر في بيروت.
٧٨- نزهة الألباء في طبقات الأدباء. لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، ط٢، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٧٠م.
٧٩- نشأة النحو. لمحمد الطنطاوي،دار المعارف بمصر، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.
٨٠- النشر في القراءات العشر. لمحمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٣٤٠ هـ.
٨١- نشوء اللغة. للأب أنستاس ماري الكرملي، المطبعة العصرية، بغداد - ١٩٨٣م.
٨٢- نقد النص عند ابن جِنّي. بحث منشور في مجلة كلية الفقه، النجف، العدد ٣، سنة ١٩٨٩م.
٨٣- الوافي بالوفيات. لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، ط٢، تحقيق هلموث ريتر، نشر دار فرانزشتاينر، شتوت غيرت، ألمانيا، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.
٨٤- وفيات الأعيان. لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت. ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
٨٥- المصادر الأجنبية:

O. Rescher.
Studenutler Iben Gini, 1909.